الإسلام والسلم المجتمعي العالمي

إعداد

د. لولوة بنت خليفة آل خليفة

أستاذ الدراسات الادبية والنقدية المساعد –

قسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية

كلية الآداب – جامعة البحرين

دورية الانسانيات ـ كلية الآداب ـ جامعة دمنهور

العدد الستون - يناير -جزء أول - لسنة 2023

الإسلام والسلم المجتمعي العالمي"

د. لولوة بنت خليفة آل خليفة

الملخص:

إن عقيدتنا الإسلامية، هي عقيدة التوحيد لله وحده، وبهذه العقيدة يكون الإنسان عبدًا لله تعالى وحده، وتتلاشى الفروق بين الإنسان وأخيه الإنسان، فيصير الناس في المجتمع الواحد إخوانًا، وعلى درجةٍ واحدة، وطبقةٍ واحدة، فالإسلام عقيدة تهدف إلى تحقيق السلم في المجتمع الإنساني العالمي، ويرسخ بهذه العقيدة الطمأنينة والأمن، في هذا المجتمع، كدعامتين أساسيتين لقيام المجتمع الواحد، الذي تُنبذ فيه الفروق بين البشر.

وقد حث الإسلام على السلم، وأكد عليه في مواضع عديدة من القرآن الكريم، وورد لفظ السلم ومشتقاته فيما يزيد على مائةٍ وأربعين آية، فمبدأ الإسلام هو السلم، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة}، وورود هذا العدد الكبير من الآيات التي تحث على السلم وتؤكد عليه، دالٌ لا محالة على قيمة هذا المبدأ ورسوخه في ديننا الإسلامي الحنيف.

وقد شرع الله سبحانه عددًا من التشريعات التي تحث على السلم، وتثبت أهميته، فقد قامت العقيدة الإسلامية على مبدأ السلم، ذلك السلم الذي أساسه التوحيد، الذي هو جوهر العقيدة الإسلامية، وأثبتت معاني السلم في هذا المجتمع، اثباتًا عمليًا، ومن ذلك ألا يعتدي المسلم على المسلم، ولا على غير المسلم، ولا يسب، ولا يشتم، ولا يغضب، قال تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون}، وذلك كله ورد بغزارةٍ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد وضع الإسلام الخطة المجتمعية العالمية لنشر السلام، وعمق جذور هذا المبدأ في نفوس المسلمين، حتى صار مبدأ الدخول في السلم كافةً عميق الجذور في نفوسهم، وله عقيدة راسخةٌ في القلوب، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان}.

وقد ضمن دستور الإسلام السلم في حياة المسلم، موفقًا بين روحه وجسده، ورغبات هذا الجسد، وتوجهات الروح، فأباح للمسلم التوفيق بين هذا وذاك، في حدود مصلحته الخاصة ومصلحة الجماعة العامة، يقوده في كل ذلك عقلٌ واعٍ، وفكرٌ صالح، يوفر للفرد حريته في تلك الحدود، حيث تلتقي مصلحته ومصلحة الجماعة.

كما وضع الإسلام قواعد للمساواة بين الناس جميعًا، وقرر النظم التي تترتب على أساسها العلاقات في المجتمعات، فيعرف كل فردٍ فيه حقوقه وواجباته، مما يُشيع في المجتمع البشري كافة، وليس المجتمع المسلم فحسب، روح المحبة والسلام والطمأنينة.

"Islam and Global Community Peace"

Presented by the researcher

: Dr. Lulwa bint Khalifa Al Khalifa

Abstract

Our Islamic belief is the belief in the monotheism of God alone, and with this belief, man is a slave to God Almighty alone, and the differences between man and his fellow man vanish, so that people in one society become brothers, on the same level, and one class. Islam is a belief that aims to achieve peace in the global human community. This belief establishes peace and tranquility in this society, as two basic pillars for the establishment of a single society, in which differences between human beings are discarded.

Islam has urged peace and emphasized it in many places in the Noble Qur'an, and the word "peace" and its derivatives are mentioned in more than one hundred and forty verses, so the principle of Islam is peace, the Almighty said: The verses that encourage and emphasize peace, inevitably indicate the value of this principle and its firmness in our true Islamic religion.

God Almighty has legislated a number of legislations that encourage peace and prove its importance. The Islamic faith is based on the principle of peace, that peace whose foundation is monotheism, which is the essence of the Islamic faith. On the Muslim, nor on the non-Muslim, and he does not curse, or insult, or get angry, the Almighty said: {Those who believe and do not confound their faith with wrongdoing, those will have security and they are guided},

and all of this was mentioned abundantly in the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet.

Islam has laid down the global societal plan to spread peace, and the roots of this principle have been deeply rooted in the hearts of Muslims, until the principle of entering into peace is all deeply rooted in their souls, and it has a firm belief in hearts. The Almighty said: {O you who believe, enter into peace all together and do not follow the steps evil}.

The constitution of Islam guaranteed peace in the life of a Muslim, reconciling his soul and body, the desires of this body, and the orientations of the soul. It permitted the Muslim to reconcile between this and that, within the limits of his own interest and the interest of the general community, led in all of this by a conscious mind and righteous thought, which provides the individual with his freedom in Those boundaries, where his interest and the interest of the group converge.

Islam also laid down rules for equality between all people, and decided the systems on the basis of which relations in societies were established, so that each individual knew his rights and duties, which spreads in all human society, not only the Muslim society, the spirit of love, peace and tranquility.

المقدمة:

لقد قامت العقيدة الإسلامية على مبدأ السلم، وجعلت هذه العقيدة الراسخة الثابتة السلام تحيةً ترمز إلى ذلك السلم، فكان هذا هو المنهج الإسلامي، فالسلام في الإسلام هو عنوان هذا الدين، وهو جوهره ومضمونه، كما أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون}[1]، فلفظ الإسلام مأخوذ من السلم والسلام معًا.

وإذا نظرنا إلى السلام من الناحية اللغوية من الفعل سلّم، وهو فعل التحية التي اختارها الإسلام للمسلمين، وتحية الله سبحانه للمؤمنين هي: {تحيتهم يوم يلقونه سلام}[2]، وتحية الملائكة للمؤمنين في الآخرة هي السلام: {والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار}[3].

ويقصد بالسِلم بكسر السين الصلح، {ادخلوا في السِلم كافة}[4]، فالإسلام مبني على أسس السلام والسلم، ولو نظرنا في المعجم اللغوي[5]، لوجدنا السلم رديفًا لنبذ الشقاق والعنف بكافة أشكاله، وهو يعني الطمأنينة والراحة النفسية، تلك التي قد تكون حالةً فردية، أو حالة مجتمعٍ بأكمله، بما يسوده من التوازن والسلام.

وانتشار السلام في المجتمع يؤدي لحالةٍ من التقدم والتطور والنمو، فتتوجه الجهود لتحسين التعليم وآلته، عوضًا عن توجيه الجهود للحرب وآلتها، وتحسين الخدمات الطبية، وتعديل المستوى المعيشي، والسلام يُختار بإرادةٍ حرة، ويجوز أن يفرض السلام بضغوطٍ خارجةٍ عن الإرادة، بقوةٍ خارجية، وذلك حفظًا للسلم بين الدول.

وقد اخترت هذا الموضوع للدراسة والبحث لأهميته، متخذةً من المنهج الوصفي التاريخي منهجًا للبحث حول الأساس الذي بني عليه هذا الدين المتين، ألا وهو السلم المجتمعي العالمي، وهو من الموضوعات الأكثر حساسيةً وأهميةً في الوقت ذاته، فالأمن والاستقرار والسلام، قيمٌ يجب أن تسود في العالم أجمع، بين المسلم وأخيه المسلم، وبين المسلمين وغيرهم من البشر من الملل والطوائف والديانات الأخرى.

إن السلم والسلام أساسان تحل بهما الإشكالات في العالم أجمع، وهما أساسان وضعهما الإسلام، ورب الإسلام، ونبي الإسلام، والأئمة الذين يقتدى بهم، ليسود بين الناس أجمعين الاستقرار والأمن اللذان يقومان على أرض السلام والتسامح والمحبة، فالمعين الرباني يوجه ويرشد المسلمين وغير المسلمين لاتباع هذا النهج القويم.

أولاً:

أهمية السلم والسلام في الإسلام:

لقد جعل الإسلام السلام شعارًا لهذا الدين، وكان النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم مثالاً لنبذ العنف واتخاذ السلام منهاجًا يقتدى، وحث عليه السلام على نبذ العنف بكل أشكاله، فكلما كان السلام ممكنًا مال إليه، وفضله، بل أنه جعل من مبدأ الأخوة بين المسلمين وغيرهم أساسًا، فقد آخا بين المهاجرين والأنصار، متخذًا من هذه الأخوة قاعدة متينةً يبنى عليها هذا الدين.

إن السلام في الإسلام هو جوهر هذا الدين، كما أنه هدفه وغايته الأسمى، فالسلام لا يفارق الإسلام، بل يتحد معه في غايةٍ واحدة، هذه الغاية هي بناء مجتمعٍ إنساني عالمي متكامل، ورسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام هو حامل راية السلام والتسامح والمحبة في هذا الدين.

لقد ارتبط لفظ السلام ارتباطًا تامًا بالإسلام، فالله سبحانه وتعالى هو السلام، والسلام هو اسمٌ من أسماء الرب سبحانه، كما أنه يذكر في آخر كل صلاةٍ من صلوات المسلمين، حين نقول في التشهد: "السلام عليك أيها النبي"، ثم نردف: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"، فهذا اللفظ يتردد في كل صلاة باعتباره ركيزةً للدين.

وإن السلام يتكرر في الإسلام لقيمته وأهميته، فالسلام هو اسم لله سبحانه، ودار السلام هي الجنة، قال تعالى: {لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون}[٦]، فآيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تربي المسلم على هذه القيم، وتغرس في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم، فالتربية إسلامية وسلمية معًا، تتحقق فيها قيم التسامح، والسلام، والجنوح للسلم، ونبذ العنف، قال تعالى: {وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم}[٧].

وتجيء السنة النبوية داعيةً هي الأخرى للأخذ بأسباب السلم والسلام، قال عليه الصلاة والسلام: "حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه"[٨]، فأن يبدأ المؤمن أخاه المؤمن بالتحية والسلام حق مكفول، كما أن ذلك مدعاةٌ للتحاب بين المسلم وغير المسلم، وفي ذلك أسوةٌ حسنة لغير المسلمين، ترغيبًا لهم في الدخول في هذا الدين القويم وانتهاج منهجه، فالمسلم يتعبد في صلاته بالسلام، ويشيعه فيمن حوله.

إن المشرع قد اعتبر السلام شرطًا أساسيًا تستقيم عليه المجتمعات البشرية، فالشعور بالسلام والأمن يعد شرطًا من شروط الاستقرار المجتمعي، وأساسًا لبناء الحضارة المتينة التي تقتدي بها الأمم، أما التنازع والعنف والشقاق في أي مجتمع يؤدي إلى زعزعة الأمن، ويفضي إلى الاختلاف والضعف، ويقع عائقًا دون بناء الحضارات البشرية المتحضرة والمتطورة.

وإن التعاليم الإسلامية التي تُزرع في الناشئة منذ الصغر، تعاليم تهيئ المسلم منذ مراحل التنشئة الابتدائية الأولى لاحترام قيم السلام والسلم والتسامح، ولاعتبار الآخر مهما صغر أو عظم أخًا له في الدين، وأخًا له في الإنسانية، فهذا الدين باطنه الرحمة والمودة والسلم، فالمسلم منذ صغره يتعلم هذه القيم، فيجيء سلوكه فيما بعد نازعًا إلى قيم السلم والسلام والتسامح والتعايش.

ولأهمية هذه القيم في الإسلام فقد، " ذكرت كلمة السلام ومشتقاتها في في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة، بينما لم تذكر كلمة الحرب ومشتقاتها إلا في ست آياتٍ فحسب"[٩]، وفي ذلك دليل بيّنٌ واضح على ميل هذا الدين لطريق السلم والسلام، ومعاداته لكل أشكال العنف والترهيب.

ثانيًا:

الإسلام دين السلام لا دين العنف والترهيب:

لقد هيأ الإسلام بهذه القاعدة السمحة أرضيةً من الوحدة، والتعايش بين البشر، على اختلاف أجناسهم ومشاربهم، وهي سنةٌ من سنن الله في خلقه، وبناءً على هذا الاختلاف، فإن المسلم يختار حين يختار، التسامح لا الشقاق، والسلم لا العنف، واللين لا الشدة، سواء مع المسلمين أو غيرهم، ويُعد ذلك لبنةً في بناء المجتمع المسلم، والمجتمع البشري ككل، فهذا المجتمع المسلم هو جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع البشري العالمي.

والمسلم يعلم أن اختلال منظومة السلام والسلم الاجتماعي كارثي النتائج، وإن حدث مثل هذا الاختلال " فإن التنمية تتعثر أو تتأجل، وقد تتوقف بصورةٍ كاملة... فيتداعى بناء المجتمع، وينهار كيان الوطن"[١٠].

ولقد عاش نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، مثالاً يحتذى للجنوح للسلم، ونبذ العنف بكل صوره، "فلم ينسب إليه أنه مارس شكلاً من أشكال العنف البدني أو اللفظي"[١١]، فكل ما أُثر يدل على نبذه التام للعنف وحرمة ذلك في ديننا الحنيف، وقد "جاء عقد المؤاخاة الذي قام به الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة بين قبائل الأوس والخزرج والمهاجرين والأنصار ليجعل الأخوة أساسا لقيام المجتمع الجديد"[١٢].

ونعرف أن الإسلام يحرم العنف، ويحرم الإرهاب وترويع الآمنين، فقد نهى رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام عن ترويع المسلم لأخيه المسلم، فقال: "لا يحل لمسلمٍ أن يروع مسلمًا"[١٣]، كما نهى عليه السلام عن ترويع النساء في الحرب، فقد شاهد امرأةً مقتولةً في إحدى المغازي فقال: "ما كانت هذه لتقتل"[١٤].

وأما السلام في الإسلام، ذلك المتضمن كل أدوات السلم ونبذ العنف، فهو حقٌ للمسلم وغير المسلم، فعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنه– قال: "إن رجلاً سأل النبي –صلى الله عليه وسلم–: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"[١٤].

وقد تضمنت السنة المطهرة عددًا لا يمكن حصره من الأحاديث الداعية للسلم والسلام بين المؤمنين بالأخص، وبين المؤمنين وغيرهم بشكلٍ عام، ومن يطالع السنة النبوية، يلتفت لتلك الدعوة العظيمة المجلجلة، لخلال الرقة واللين والتسامح، حرصًا على توطيد السلم والمؤاخاة بين البشر أجمعين.

ونستخلص مما سبق، أن الإسلام حرم العنف والإرهاب، وحارب ما يؤدي لنشر الذعر والخوف والاضطراب بين الناس، وإن "من أضرار العنف أنه يشوه صورة الإسلام في الأذهان، ويعدي ذريعةً للأعداء كي يسموا الإسلام بالعنف والهمجية"[١٥]، فالعنف ضارٌ بأهداف هذا الدين، ومنافٍ لجوهره الحق،

فلإسلام دين سلامٍ في حقيقته، والسلم والمحبة هو جوهر هذه الرسالة السماوية وروحها.

ولايزال أعداء هذا الدين يعملون على تشويه صورته، وتشويه صورة المسلمين، للقضاء على الدين الإسلامي، وذلك عن طريق إلحاق الإرهاب والعنف بهذا الدين وأهله، وإظهارهم في صورة الإرهابيين الدمويين، وذلك بطرقٍ عدة، منها الإساءة للإسلام ونبي الإسلام، أو بالإساءة لعقائد هذا الدين وثوابته، وثالثةً بتشويه صورة المؤمنين وإظهارهم للعالم بصورة الإرهابيين، وذلك بإلحاق الأعمال الإرهابية بهم.

وإن المسلم ينشد بفطرته السلام، الذي يتعبد به في صلواته، ويشيع السلام فيمن حوله، "ولقد بلغ الأمر بالإسلام –حرصًا على تثبيت هذه القيمة– أن دعا أتباعه وأرشدهم إلى عدم تمني لقاء العدو"[١٦]، وذلك إرسال لثوابت السلام والسلم التي قام عليها هذا الدين.

ونعرف جميعًا أن الشقاق والنزاع في كل واقعٍ مجتمعي يؤديان إلى زعزعة الأمن والاستقرار، فالاستقرار الاجتماعي هو السبب الأول لقيام الحضارة، بل أن الاستقرار هو ركيزة هذه الحضارة، ولذا فالإسلام يعد الاستقرار دعامةً من دعائم هذا الدين، فالوحدة التي يدعو إليها تقوم على مبدأ الأخوة، وهي أخوة بني البشر جميعًا، مهما اختلفوا، فاختلاف الأجناس والأفكار هي طبيعة فرضها الخالق سبحانه.

ولذلك نجد أن الإسلام "جعل قاعدة التواصل والدعوة هي الأصل في العلاقة مع المخالفين"[١٧]، وذلك حرصًا من المشرع سبحانه على العلاقات الإنسانية النبيلة بين الناس كافة، مبدؤها الرحمة والتسامح، قال تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين}[١٨]، حرصًا منه على توطيد مبادئ الرحمة والتسامح والتواصل بين الناس أجمعين، حتى صار ذلك جزءًا من كيان المسلمين وعقيدتهم، ورغبةً في إرساء قواعد السلم والسلام في المجتمعات البشرية كلها،

ولذلك فقد عمّق الإسلام السلام وقيمته في نفوس المسلمين، وجعله مبدأً متجذرًا في النفوس لا حياد عنه.

ويرى الإسلام أن تحقق السلم الاجتماعي، شرطٌ رئيس لتوفير الأمن في المجتمع، فلما يتوفر الأمن يسود الاستقرار، و"إذا فقدت حالة السلم والوئام الداخليين أو ضعفت إلى درجة كبيرة، فإن النتيجة الطبيعية لذلك تتجلى في تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار"[١٩]، فتسود حالة الحرب، وتتدهور المجتمعات البشرية بما يعمها من الفوضى والخراب، قال تعالى: {كُتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم}[٢٠]، وقال تعالى: {وضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون}[٢١].

وحول هذا يقول الشيخ صلاح يوسف: "يجب التفريق بين الأعمال الإرهابية، وتعاليم الدين الإسلامي، فالإسلام قد جاء لنشر السلام والرحمة"[٢٢]، فتلك الأعمال الإرهابية، بعيدةٌ كل البعد عن تعاليم ديننا الحنيف، ولا يمكن إلصاق تهمة الإرهاب بالقيم الإسلامية السمحة.

فكم نحن في حاجةٍ اليوم لفهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ونشر تلك المفاهيم الصحيحة، ثم تقديم ذلك كله للعالم بصورةٍ مقبولة وحقيقية، "فالإسلام الحق يحرم الأعمال الإرهابية والإجرامية، ويعد من يقوم بها منحرفًا عن الحق".[٢٣]

والحروب والتطاحنات لم تنتج عن هذا الدين، ولا بأسباب وأهداف نشر الدعوة، فمعلومٌ أن "العالم بأسره وخاصةً العرب قد شهدوا حروبًا كثيرة، فكانت القبائل العربية تتقاتل فيما بينها أو مع القبائل الأخرى"[٢٤]، وإنما جاء الإسلام لإيقاف ذلك التطاحن كله، وهو تطاحن قد لا تعرف أسبابه في أحيانٍ كثيرة، فجاء الإسلام بسماحته ودعوته للأخوة بين البشر، والمساواة فيما بينهم، بأسس من السلام والتسليم لينقلهم بذلك للحياة الجديدة.

ونعلم أن رسولنا عليه الصلاة والسلام هو أسوةٌ حسنة، فقد كان يحرص على إبعاد الناس كافة عن الحروب، وصولاً بهم إلى أعلى مراتب الأخلاق البشرية السامية، فكم كان عليه الصلاة والسلام يرد على مخالفيه بأكثر الطرق سلميةً وهدوءً، فها هو يعود من مكة وقد نوى الحج، وتحمل وصحبه مشقة الطريق إليه، فلما طُلب إليه الابتعاد عن مكة والعودة في العام القادم، عاد إلى المدينة بكل ما تحمل السلمية من معنىً.

والحرب في الإسلام لا تقوم إلى إذا دعت الحاجة إليها، فالحرب حربٌ دفاعية، ولم يعرف عن رسولنا الكريم أنه هاجم قومًا قط، فالأمر قد جاءه واضحًا من الله بقتال المعتدين، قال تعالى: {وقاتلوا في سبيلِ الله الذينَ يقاتلونكُمْ ولا تعتدوا إنَّ اللهَ لا يُحِبُ المُعتَدِين}[٢٥]، لأن الحروب تشيع الضغائن بين الناس، وتمزق المجتمعات البشرية، فالإسلام في سعيٍ دائم لترسيخ قواعد الاستقرار.

ثالثًا:

الإسلام وترسيخ أسس الحوار العالمي:

إن التعايش السلمي وإشاعة التراحم بين الناس، هو من مبادئ هذا الدين، وأولوياته، فالسلام ضرورةٌ حضارية تقوم عليها المجتمعات، كما أن الإسلام قد وطد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، فنبذ العنف والتطرف، وإشاعة التراحم، ونشر مبادئ التعايش السلمي، ولغة الحوار، هو من مقومات ديننا الحنيف، فالسلام المرجو، هو سلامٌ عالمي، ولذا يتخذ الإسلام منهج "نشر ثقافة الحوار الهادف بين أتباع الأديان والثقافات لمواجهة المشكلات وتحقيق السلام بين مكونات المجتمعات الإنسانية"[٢٦].

وللحوار في ثقافتنا الإسلامية قيمةً أساسية فللحوار" في تراثنا الثقافي والحضاري معنىً يدل على قيمٍ ومبادئ هي جزء أساس في الثقافة والحضارة الإسلاميتين"[٢٧]، فالحوار قد اكتسب في ثقافتنا ومفهومنا معنىً رفيع، وله دلالة ومنزلة سامية، فالحوار هو أساس التحضر والتطور، وله دلالة عظيمة تعكس فكر هذه الأمة وجوهر عقيدتها.

ويعتبر الحوار ركنًا من أركان الدعوة الإسلامية، بل هو عماد تلك الدعوة، فالدعوة قائمة على الحوار مع المخالفين، وإقناعهم بالحجج والدلائل، فاعتناق هذا الدين لا يكون بالاقتناع به، والتصديق بدعوته، فبالحكمة والموعظة الحسنة تتم هداية الناس للطريق القويم، {وقلِ الحقُ من ربكم فمن شاءَ فليؤمن ومن شاءَ فليكفُر}[٢٨].

والحوار هو الطريق الأمثل لإقناع المخالفين، إقناعًا آلته المجادلة بالحسنى، وهكذا يكون الحوار الهادف البناء بين المختلفين، بغية الوصول إلى حقيقةٍ ما، استنادًا إلى الدلائل والحجج المقنعة، دون التعصب لرأيٍ أو جماعة، قال تعالى في ذلك الشأن: {ادعُ إلى سبيلِ ربكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة وجادِلهم بالتي هيَ أحسنُ}.[٢٩]

وكما أن للحوار في ديننا الإسلامي أهميته، فله آدابه، ومنها التواضع واللين وحسن المحاورة أثناء الحوار، وحسن الاستماع للآخر، وأن تكون النية من الحوار هي الوصول للحق لا الجدال العقيم الذي لا طائل منه، ثم المعرفة التامة بالموضوع مجال التحاور، فلا يتكلم المسلم إلا بما يعرف، ومن المهم الاستناد إلى الأدلة الواضحة والحجج البينة المقنعة، وجعل المحاورة في مكانٍ محدد، وذلك أجمع للفكر، قال تعالى: {قُل إنما أعِظُكم بواحدةٍ أن تقوموا للهِ مثنى وفُرادى ثمّ تَتفكروا}[٣٠].

ومن آداب الحوار الأساسية تجنب النّدية والشجار والجدال، والالتزام بالقول الحسن، وعدم التعسف في الحديث، بقصد استدراج الطرف الآخر للوقوع في المغالطة والخطأ، قال تعالى: {وقُل لعبادي يقولوا التي هيَ أحسن}.[٣١]، فالحوار "ليس مطلوبًا لذاته، كما هو الشأن في الخطاب المعاصر، وإنما المراد هو الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة بين المتحاورين"[٣٢]، وذلك مؤسسٌ لتفاهم أكبر على مستوى الحياة الإنسانية.

وتكمن أهمية الحوار كونه مطلبًا أساسيًا من المطالب الإنسانية الحضارية، وهو طريقة لتبادل الأفكار بغية الوصول للحقائق، ولابد فيه من الالتزام بالاحترام المتبادل، و"يعد الحوار من أهم الركائز الأساسية التي تساعد على تطوير العلاقات بين أفراد المجتمع".[٣٣]، فبالحوار يتم تعزيز الجانب الوجودي الروحي للإنسان، وبه تُنشر المحبة والألفة بين الناس، وتتم به تسهيل عملية التفاهم، وتُتقبل الآراء والثقافات المختلفة بعيدًا عن التعصب والعنصرية.

ومن أهم أهداف الحوار مع المسلمين، ومع غيرهم من أصحاب الأديان، والملل المختلفة، أن به تُعرف وتتبادل وجهات النظر المختلفة، وبه تُتبادل الأفكار والآراء بأرقى الأساليب بعيدًا عن الأساليب الهابطة، والألفاظ النابية، وهو وسيلةٌ لدفع الشبهات، وتقويم الأفكار، وبه تستنبط الحلول الوسطى بين الأطراف المتخالفة، كما وأن الحوار وسيلة إقناع حين يستند للحجج والأدلة الواضحة.

وبهذا يدخل الحوار دخوله الأصيل الجوهري في منهج الدعوة، وهنا تكمن أهميته، وتبلغ الغاية الأسمى، "فهو وسيلة للمسلم يسعى من خلالها إلى نشر الدين الإسلامي... وله أصولٌ وضوابط وآداب تدخل ضمن منهج السلوك والأخلاق".[٣٤]

ولذا فإن الإسلام حث على الحوار الهادف، ووضع له ضوابطه وأحكامه وآدابه، فجاء الحوار الإسلامي منهجه الحكمة، وطريقته الموعظة الحسنة، وقدم القرآن الكريم أفضل النماذج تمثيلاً لمفهوم الحوار وطريقته، فالحوارات في القرآن الكريم ذات دروسٍ وعبر، ومن أهمها قصة سيدنا إبراهيم والرجل الذي آتاه الله الملك، وقصة نبي الله موسى مع العبد الصالح، وقصة نوحٍ عليه السلام وحواره لقومه، وغيرها من القصص القرآنية التي تمثل النموذج الأسمى للحوار الإسلامي.

ويمكننا القول، أن الحوار الإسلامي، حوارٌ خطابي جدلي برهاني، فالوسيلة خطابية شفاهية تحاورية، والأسلوب جدلي إقناعي، والأساس برهاني استدلالي، ولذا يجيء الحوار حوارًا متكافئً، قائمًا على الفهم والعلم، مؤسسًا على إرادة التعايش بين البشر، بعيدٌ عن التعصب والهوى والإكراهات المختلفة، ومهمته الأسمى هي نشر الدين الإسلامي ودعوة الناس إليه.

وعلى المسلمين اليوم، من علماء وخطباء بالأخص، وعامة المسلمين بشكلٍ عام، السعي حثيثًا لصياغة الخطاب الإسلامي المعتدل، المبني على الوسطية، وذلك باعتماد الحوار البناء المقعّد منهجًا وطريقة، ترغيبًا للآخر في اعتناق هذا الدين القويم، بالاستشهاد والاستدلال بما ورد من الأدلة التي تؤكد قاعدة الحور في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وفي القرآن الكريم والأحاديث النبوية إشارات كثيرة تدعو لاعتناق مذهب الحوار بين المسلمين وغيرهم، "لإقامة علاقاتٍ متوازنة بين الشعوب والدول، وبناء المجتمعات على أسس سليمة"[٣٥]، تزيل الإشكالات والخلافات، وتلغي الحواجز الفكرية والنفسية التي رسخها أعداء هذا الدين في نفوس أصحاب الأديان الأخرى.

وبذلك يصل الحوار هدفه الأسمى، من التبادل الثقافي والمعرفي، والتقارب بين البشر أجمعين، تقاربٌ أساسه التسامح والجنوح للسلم، وعماده الأسلوب الجاد والهادف، ولغته نبذ العنف والرغبة في التعايش، وهو حوار الوحدة والتقارب بين البشر، والدعوة الحسنة إلى الله، قال تعالى: {يَأيُّها الناسُ إنّا خَلقناكم مِن ذكرٍ وأنثى وَجَعلناكم شُعوبًا وقبائلَ لِتعارفوا إنّ أكرمَكُم عندَ اللهِ أتقاكُمْ}.[٣٦]

الخاتمة بنتائج البحث:

– الإسلام جعل السلام شعارًا لهذا الدين.

– وانتشار السلام في المجتمع يؤدي لحالةٍ من التقدم والتطور.

– والسلام في الإسلام هو جوهر هذا الدين، وهو هدفه وغايته الأسمى.

– والسلام يتكرر ذكره في الإسلام في مصادر التشريع القرآن والسنة تكرارًا كبيرًا، وذلك لقيمته وأهميته.

– القرآن والسنة النبوية يدعوان صراحةً وبشدةٍ للأخذ بأسباب السلم والسلام.

–وقد هيأ الإسلام بقواعده السمحة أرضيةً من الوحدة، والتعايش بين البشر أجمعين.

–واختلال منظومة السلام والسلم الاجتماعي كارثي النتائج.

– ويرى الإسلام أن تحقق السلم الاجتماعي، شرطٌ رئيس لتوفير الأمن في المجتمعات.

– الإسلام حرم العنف والإرهاب، وحارب ما يؤدي لنشر الذعر والخوف والاضطراب.

– أعداء هذا الدين يعملون على تشويه صورته، وصورة المسلمين، للقضاء على الدين الإسلامي.

– والحروب والنزاعات لم تنتج عن هذا الدين، ولا بأسباب وأهداف نشر الدعوة.

– الإسلام قد وطد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.

– التعايش السلمي هو من مبادئ هذا الدين، فالسلام ضرورةٌ حضارية تقوم عليها المجتمعات البشرية.

–ضرورة ترسيخ مبدأ الحوار في المجتمعات، ليكون منهجًا وأسلوبًا للحياة.

–ضرورة نشر ثقافة الحوار الهادف بين المسلمين وأتباع الأديان والثقافات لتحقيق السلام العالمي المنشود.

الهوامش:

١ سورة الحشر، الآية ٢٣.

٢ سورة الأحزاب، الآية ٤٤.

٣ سورة الرعد، الآيتان ٢٣-٢٤.

٤ سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

٥ معجم المعاني الجامع، مادة: سلم.

٦ سورة الأنعام، الآية ١٢٧.

٧ سورة الأنفال، الآية ٦١.

٨ حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٢٤٠) ومسلم (٢١٦٢) باختلافٍ يسير.

٩ القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي، إبراهيم نويري، دراسة، موقع إسلام أون لاين، https://islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/

١٠ المرجع السابق.

١١ السلم المجتمعي في الإسلام، جميل عوده إبراهيم، دراسة، شبكة النبأ المعلوماتية، https://annabaa.org/arabic/rights/26598

١٢ المرجع السابق.

١٣ حديث صحيح، رواه الإمام أحمد وأبو داود.

١٣ حديث صحيح، رواه أبو داود.

١٤ حديث صحيح.

١٥ السلم المجتمعي في الإسلام، شبكة النبأ المعلوماتية.

١٦ القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي، موقع إسلام أون لاين.

١٧ المرجع السابق.

١٨ سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

١٩ القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي، موقع إسلام أون لاين.

٢٠ سورة البقرة، الآية ٢١٦.

٢١ سورة النحل، الآية ١١٢.

٢٢التسامح والتعايش في جنة دلمون، الشيخ صلاح الجودر، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، طبع بمطبعة الأيام، ص٢٥.

٢٣المرجع السابق، ص٢٥.

٢٤ الإسلام دين السلام، سلطان حميد الجسمي، مقال، جريدة البيان، عدد ٩ مايو ٢٠١٥م.

٢٥سورة البقرة، الآية ١٩٠.

٢٦مقال الإسلام دين السلام، جريدة البيان.

٢٧ أهمية الحوار في تعزيز السلم الاجتماعي، الشيخ خميس عابدة، بحث مقدم في مؤتمر كلية الشريعة الدولي الثاني: (السلم الاجتماعي من منظورٍ إسلامي)، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٢م.

٢٨ سورة الكهف، الآية ٢٩.

٢٩ سورة النحل، الآية ١٢٥.

٣٠سورة سبأ، الآية ٤٦.

٣١ سورة الإسراء، الآية ٥٣.

٣٢ ثقافة الحوار في الإسلام، فهده الخضيري، دراسة وصفية تحليلية نقدية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد الرابع والثلاثين، ص٥٣٧.

٣٣ الحوار الاجتماعي كأداة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مجدي عبد الله شرارة، ص٧٨.

٣٤ ثقافة الحوار في الإسلام، ص ٥٣٨.

٣٥ المرجع السابق، ص ٥٧٩.

٣٦ سورة الحجرات، الآية ١٣.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

١) القرآن الكريم.
٢) صحيح البخاري.

ثانيًا: المراجع

٣) التسامح والتعايش في جنة دلمون، الشيخ صلاح الجودر، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، طبع بمطبعة الأيام.
٤) الحوار الاجتماعي كأداة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مجدي عبد الله شرارة، ص٧٨.

ثالثًا: الصحف والمجلات

٥)الإسلام دين السلام، سلطان حميد الجسمي، مقال، جريدة البيان، عدد ٩ مايو ٢٠١٥م.

رابعًا: البحوث العلمية

٦)أهمية الحوار في تعزيز السلم الاجتماعي، الشيخ خميس عابدة، بحث مقدم في مؤتمر كلية الشريعة الدولي الثاني: (السلم الاجتماعي من منظورٍ إسلامي)، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٢م.

٧) ثقافة الحوار في الإسلام، فهده الخضيري، دراسة وصفية تحليلية نقدية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد الرابع والثلاثين، ص٥٣٧.

خامسًا: المواقع الالكترونية:

٨)القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي، إبراهيم نويري، دراسة، موقع إسلام أون لاين،
https://islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D9%85%D8%A9D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/

٩)السلم المجتمعي في الإسلام، جميل عوده إبراهيم، دراسة، شبكة النبأ المعلوماتية، https://annabaa.org/arabic/rights/26598